

التنمية الريفية المتكاملة ودورها في تحقيق استدامة الأمن الغذائي: نحو مجتمعات زراعية

مستدامة

د.فايزة سبتي

جامعة باتنة1

faiza.sebti@univ-batna.dz

د. علاء الدين زردومي

جامعة باتنة 1

alaeddine.zerdoumi@univ-batna.dz

ملخص:

إن التنمية الزراعية والريفية المستدامة تعتبر خطوة أساسية نحو تحقيق الهدف الأول من أهداف الألفية الإنمائية المتمثل في القضاء على الجوع والفقر المدقع. ومن أجل تحقيق هذا الهدف المهم، من المهم أولاً إيجاد السبل لزيادة دخول الفقراء في المناطق الريفية، الذين يعتمدون في الغالب على الزراعة في معيشتهم. وهذا يعني تحسين التنمية والتعاون والتجارة والسياسة الزراعية لتحسين مساهمة الزراعة في استدامة الأمن الغذائي.

لذلك تقدم هذه الورقة البحثية الأهداف الرئيسية للتنمية الريفية بأنها ليست مجرد وسيلة لتعزيز الإنتاج الزراعي، بل هي إستراتيجية لتحقيق زراعة مستدامة وضمان الأمن الغذائي على المدى الطويل، لذلك فإن التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الريفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالزراعة التنافسية، والتي توفر فرص العمل والدخل لعدد كبير من سكان الريف فضلاً عن توليد تأثيرات إيجابية غير مباشرة على مختلف الأنشطة الريفية الأخرى، مثل التصنيع والخدمات المحلية والصناعات والسياحة.

الكلمات المفتاحية: التنمية الريفية، التنمية المستدامة، الزراعة، الأمن الغذائي.

Abstract:

Sustainable agricultural and rural development is a crucial step towards achieving the first Millennium Development Goal: eradicating hunger and extreme poverty. To achieve this important goal, it is essential to first find ways to increase the incomes of the rural poor, who largely depend on agriculture for their livelihoods. This means improving agricultural development, cooperation, trade, and policy to enhance agriculture's contribution to sustainable food security. Therefore, this research paper presents the main objectives of rural

development as not merely a means to boost agricultural production, but a strategy for achieving sustainable agriculture and ensuring long-term food security. Thus, the socio-economic development of rural areas is closely linked to competitive agriculture, which provides employment and income opportunities for a large rural population, as well as generating positive indirect impacts on various other rural activities, such as manufacturing, local services, industries, and tourism

Keywords: Rural development, sustainable development, agriculture, food security

مقدمة

لاشك أن الأمن الغذائي يشكل أهمية بالغة لرفاهة المجتمع. فالعالم يشهد صدمات عالمية غير مسبوقة؛ وبالتالي، فمن الأهمية حماية أنظمة الأغذية الزراعية. وهذا المفهوم واسع ومعقد، وله تفسيرات في مختلف أنحاء العالم، لأن مشاكل العدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية والأمن الغذائي مترابطة. لذلك فإن إنشاء أنظمة غذائية مستدامة يتطلب الانتقال من سياسة تركز على الزراعة إلى إطار عمل بحثي ركز على نظام الأغذية. وسيكون هذا أساسياً لتعزيز التحول المعقد والشامل اللازم لتحقيق أنظمة غذائية مستدامة، وهو بدوره شرط أساسي لتحقيق الأمن الغذائي المستدام.

تأسيساً على ذلك، لقد أصبح ضمان الأمن الغذائي قضية ذات أهمية رئيسية بالنسبة للدول ذات درجات التنمية الاقتصادية المختلفة، وعليه يلعب القطاع الزراعي دوراً استراتيجياً في تحسين توافر الغذاء وتحقيق الأمن الغذائي إذ يوجد اتفاق عام لزيادة الطلب العالمي على الغذاء المتوقع في العقود القادمة، و عليه الطريقة الأنسب لتحقيق الأمن الغذائي هي زيادة إنتاجية الزراعة وتوسيع نطاق استخدام الأراضي الزراعية للقضاء على الجوع، وهذا يوضح الحاجة إلى توسيع الاستثمارات في أنظمة البحث والإرشاد الزراعي في البلدان النامية وزيادة إنتاجية الإنتاج الزراعي لكل وحدة من الأرض ولكل عامل زراعي. وعليه تهدف هذه الورقة لتسليط الضوء على التنمية الريفية باعتبارها منفذ لاستدامة الأمن الغذائي. تتمثل الإشكالية في كيفية تحقيق توازن بين احتياجات التنمية الريفية المتكاملة التي تشمل تحسين الإنتاج الزراعي، وتعزيز البنية التحتية، وتطوير القدرات البشرية، وبين ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وتحقيق الاستدامة البيئية في سياق الأمن الغذائي. تتطلب هذه القضية استراتيجيات طويلة المدى تدمج بين الابتكار في أساليب الزراعة وتدابير حماية البيئة، مع ضرورة إشراك المجتمعات المحلية في عملية اتخاذ القرار لضمان النجاح والتأثير المستدام.

وعليه نطرح تساؤلاً أساسياً: كيف يمكن للتنمية الريفية المتكاملة أن تساهم في تحقيق استدامة الأمن الغذائي في المجتمعات الزراعية، وما هي الآليات الفعالة لتطوير هذه المجتمعات نحو الاستدامة على المدى الطويل؟

ولذلك نركز على الفرضيات التالية:

- التكامل بين الموارد المحلية والاستراتيجيات التنموية سيزيد من القدرة على تحقيق استدامة الأمن الغذائي في المجتمعات الزراعية.
- تحسين القدرات الإنتاجية والبنية التحتية الريفية سيساهم في تقليل الاعتماد على الواردات الغذائية وتعزيز الاكتفاء الذاتي.
- تمكين المجتمعات الريفية من اتخاذ قرارات مستدامة سيؤدي إلى استدامة الموارد الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي.

لمعالجة هذه الإشكالية نعتمد على العناصر التحليلية الآتية:

1. التأسيس المفاهيمي والنظري للتنمية الريفية المتكاملة، الأمن الغذائي.

1.1 مفهوم التنمية الريفية المتكاملة.

يعرفها البنك الدولي سنة 1975 بأنها عملية متكاملة أو استراتيجية شاملة تستهدف تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية لفقراء الريف، وذلك من خلال زيادة الإنتاج الزراعي وانشاء صناعات ريفية توفر فرص عمل جديدة، وتحسن الخدمات الصحية والتعليمية والاقتصادية والإسكان.(الفتاح، 2006، صفحة 102).

وتعرف التنمية الريفية بأنها العملية التي عبرها يتحقق: (قابل، 2008، صفحة 216)

- ضمت المتطلبات الغذائية الأساسية للأجيال الحالية والمستقبلية مع انتاج وتوفير منتجات زراعية أخرى.
- توفير فرص عمل مستمر، ودخل كاف بما يضمن بيئة عمل وحياة طريمة لكل المرتبطين بالإنتاج الزراعي.
- حفظ وصيانة وتنمية القدرات الإنتاجية لقاعدة الموارد الطبيعية من غير الاخلال بالتوازن البيئي.
- تقليل هشاشة القطاع الزراعي للعوامل الطبيعية والاقتصادية السيئة والمخاطر الأخرى، وذلك لتقلي الأثار السلبية ومن ثم الاعتماد على الذات.

يقدم مفهوم "التنمية الريفية المتكاملة" استراتيجية واعدة لمواجهة التحديات متعددة الأوجه السائدة في المجتمعات الريفية، ويوضح المكونات المترابطة للتنمية الريفية المتكاملة، بما في ذلك التعليم والإدارة والبنية التحتية وسبل العيش والخدمات الاجتماعية والاستدامة البيئية، والتي لا يمكن معالجتها بشكل مستقل. ولذلك، لا بد من تطبيق استراتيجية متكاملة للتنمية الريفية. إنه يدمج جميع جوانب نمط الحياة الريفية - الرعاية الصحية عالية الجودة والتعليم والخدمات الأخرى، فضلاً عن توافر مناطق السوق، والبنية التحتية المتطورة، وتحسين الإنتاج، وزيادة فرص العمل، وتعزيز ريادة الأعمال، وتعزيز الأنشطة المدرة للدخل في المناطق المحيطة - وكلها جزء من نهج متكامل للتنمية الريفية. (Yang Yu, 2024)

2.1 أهداف التنمية الريفية.

- تحقيق التمكين الاقتصادي: العمل على تحسين الدخل في المناطق الريفية من خلال تنمية الأنشطة الزراعية، الصناعية، والخدمية، عبر تقديم دعم متعدد الأبعاد للمجتمعات الريفية، ويشمل ذلك رفع كفاءة العمل الزراعي وتوسيع قدرات القطاعات غير الزراعية، ما يتيح فرصاً جديدة للشباب ويقلل من الهجرة إلى المدن. على سبيل المثال، تشير دراسات حديثة إلى أن تمكين المجتمعات الريفية عبر بناء القدرات وتقديم التمويل ودعم التكنولوجيا، يمكن أن يعزز من عائدات المجتمع المحلي ويزيد من استقراره الاقتصادي. فقد حقق مشروع ALMIA في كاتالونيا تحسناً في الإنتاجية والاعتماد على الطاقة المتجددة عبر إشراك المجتمع في عمليات التنمية، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. (Isabel del Arco, 2021, p. 5)

- رفع مستوى الحياة الاجتماعية: تحسين الوضع الصحي، التعليمي، والثقافي في المناطق الريفية، مع ضمان الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء. إذ تعد هدفاً رئيسياً لتحسين الرفاه الاجتماعي والشعور بالانتماء داخل المجتمعات الريفية، لذا يركز هذا الهدف على تعزيز الخدمات الاجتماعية، مثل الصحة والتعليم، ورفع مستوى المشاركة المجتمعية، مما يساهم في تحقيق تنمية شاملة ومستدامة. (Isabel del Arco, 2021, p. 8)

- الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية: العمل على الاستفادة من الموارد الطبيعية بطرق مستدامة، مع الحفاظ على البيئة ومنع تدهور الأراضي والموارد المائية. ما يتطلب ممارسات توازن بين التنمية الاقتصادية والاستدامة البيئية، ما يحمي الموارد الطبيعية ويمنع تدهور البيئة. يتم ذلك من خلال عدة استراتيجيات، منها الإدارة المستدامة للأراضي، والموارد المائية، والحفاظ على التنوع البيولوجي، وإعادة تأهيل النظم البيئية. تتضمن هذه الاستراتيجيات تحسين استخدام الأراضي الزراعية لتقليل التصحر، وحماية مصادر المياه من التلوث، بالإضافة إلى تعزيز برامج لاستعادة التربة وتحقيق التوازن بين الأنشطة الزراعية والبيئية. كذلك

تعزيز الروابط بين المجتمعات الريفية والطبيعة المحيطة بها، ما يساعد السكان من الاستفادة من الخدمات البيئية المتوفرة حولهم بطرق تدعم الاستدامة (Upreti, 2009).

- تعزيز القدرة على مواجهة التحديات :تهيئة المجتمعات الريفية للتكيف مع التغيرات المناخية، والتحديات الاقتصادية العالمية. يتطلب ممارسات توازن بين التنمية الاقتصادية والاستدامة البيئية، مما يحمي الموارد الطبيعية ويمنع تدهور البيئة. يتم ذلك من خلال عدة استراتيجيات، منها الإدارة المستدامة للأراضي، والموارد المائية، والحفاظ على التنوع البيولوجي، وإعادة تأهيل النظم البيئية. تتضمن هذه الاستراتيجيات تحسين استخدام الأراضي الزراعية لتقليل التصحر، وحماية مصادر المياه من التلوث، (Chunjiang An, 2020, p. 4) بالإضافة إلى تعزيز برامج لاستعادة التربة وتحقيق التوازن بين الأنشطة الزراعية والبيئية.

2.1 مفهوم الأمن الغذائي.

لقد تطورت مهمة تعريف مفهوم الأمن الغذائي من مؤتمر القمة العالمي للأغذية في عام 1996، والذي يقر بأن "الأمن الغذائي موجود عندما يتمتع جميع الناس، في جميع الأوقات، بالقدرة المادية والاقتصادية على الوصول إلى ما يكفي من الغذاء الآمن والمغذي الذي يلبي احتياجاتهم الغذائية وتفضيلاتهم الغذائية من أجل حياة نشطة وصحية" (Popp J, 2014, pp. 59-67)

ويستند الأمن الغذائي على ثلاثة ركائز: التوافر، والوصول، والاستخدام. يشير توفر الغذاء إلى كمية الغذاء المتاحة باستمرار؛ ويرتبط الوصول إلى الغذاء بالموارد اللازمة للحصول على الأغذية المناسبة لنظام غذائي مغذي؛ ويشير استخدام الغذاء إلى الاستخدام المناسب للغذاء في ضوء المعرفة الأساسية بالتغذية والرعاية، فضلاً عن الوصول إلى المياه النظيفة والصرف الصحي. (Ingram, 2011)

إن معالجة الأمن الغذائي قضية معقدة تتطلب التعاون المؤسسي عبر القطاعات. يؤكد بييري وآخرون أن مفهوم الأمن الغذائي نشأ بسبب أزمة الغذاء العالمية النادر، وتطلب تكرار المجاعة والجوع وأزمات الغذاء نهجًا جديدًا للأمن الغذائي يأخذ في الاعتبار الاحتياجات الحرجة وسلوك الأشخاص المعرضين للخطر والمتضررين. (Berry ME, 2015, p. 302)

يلاحظ "جاروز" Jarosz تحولاً في تعريف الأمن الغذائي، إذ تحول النموذج من المستوى الدولي للمناطق والأمم العالمية إلى مستوى الأسر والأفراد الفقراء، مما يدل على فجوة متزايدة الاتساع بين الأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء. (Sanober Naheed, 2024)

ويُنظر إلى الغذاء على أنه "منفعة مشتركة وليس سلعة استهلاكية"، كما كان الاتجاه في الماضي. لتحقيق نظام غذائي مستدام، يجب أن يكون الهدف المركزي لجميع عمليات تطوير وتقييم السياسات ذات الصلة

لضمان استدامة الغذاء في جميع الجوانب: البيئية والاجتماعية والاقتصادية لمعالجة تحديات الأمن الغذائي والتغذية العالمية، ولهذا يهدف الهدف الثاني عشر من أهداف التنمية المستدامة إلى "ضمان أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة". لذلك من الأهمية أن نفهم ما هو نظام الغذاء المستدام. (FAO, Food security and nutrition: building a global narrative towards 2030 , 2020, p. 6)

2.2 نظام الغذاء المستدام

لاشك أن الأمن الغذائي مهم لرفاهية المجتمع، فهذه الفكرة لها معاني مختلفة في جميع أنحاء العالم، مما يزيد من تعقيدها، ولهذا نجد تحديات العدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية والأمن الغذائي مترابطة وناظرًا ما يكون معالجتها بشكل منفصل. وعليه يتجه صناع السياسات والباحثون بشكل متزايد إلى أنظمة الغذاء لفهم الارتباطات المتبادلة بين هذه القضايا والغذاء ومعالجة التعقيد الناتج عن ذلك.

وتشير أنظمة الغذاء إلى دمج الغذاء في عمليات متعددة الأوجه ومتعددة الطبقات تربط بين إنتاج الغذاء وتوزيعه ومعالجته واستهلاكه مع الاعتراف بأن هذه العمليات مدعومة بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية معقدة. (Sanober Naheed, 2024)

ويتم تعريف نظام الغذاء على أنه "جميع العناصر والأنشطة المتعلقة بإنتاج الغذاء ومعالجته وتوزيعه وإعداده واستهلاكه"، (Willett W, 2019, p. 92) أي تشمل العوامل التي تدخل في نقل الغذاء من المزرعة إلى المستهلكين والأشخاص و المدخلات والعمليات والبنية الأساسية والمؤسسات.

2. استراتيجيات تحسين الإنتاج الزراعي وتعزيز الاستقلال الاقتصادي في المناطق الريفية

تعتبر استراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة محورية لتحقيق الأمن الغذائي المستدام، حيث تهدف إلى تعزيز قدرة المجتمعات الريفية على إنتاج الغذاء بكفاءة والحفاظ على البيئة. تركز هذه الاستراتيجيات على تحسين تقنيات الزراعة، تطوير البنية التحتية، تنوع مصادر الدخل، وتمكين المجتمعات المحلية عبر التعليم والتدريب. من خلال ذلك، يتم تعزيز الاستقلالية الاقتصادية للمناطق الريفية وتقليل التحديات التي قد تهدد الأمن الغذائي، مثل التغيرات المناخية والاقتصادية.

وعليه تشتمل استراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة لتحقيق الأمن الغذائي تشمل:

1.2 تعزيز التقنيات الزراعية المستدامة: تعزيز التقنيات الزراعية المستدامة يعد من أبرز استراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة لتحقيق الأمن الغذائي المستدام. يشمل هذا تعزيز تقنيات الزراعة التي تحافظ على البيئة وتزيد من الإنتاجية الزراعية بشكل مستدام. هناك العديد من التقنيات الزراعية المستدامة التي تساهم في هذا الهدف وبينها:

● الزراعة الذكية مناخياً: التي تتبنى أساليب واستخدام البيانات لمراقبة الرطوبة ودرجة حرارة التربة، مما يسمح باستخدام الموارد بشكل أكثر كفاءة ويقلل من الفاقد، مثل الإيكولوجيا الزراعية، والزراعة الدقيقة، والزراعة المحافظة على الموارد، على تقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وتعزيز عزل الكربون، وتحسين إدارة المياه.

يعطي نهج الإيكولوجية الزراعية، بما في ذلك الزراعة العضوية والزراعة المستدامة، الأولوية للممارسات المتجددة التي تقلل من المدخلات الاصطناعية، وتعزز دورة المغذيات الطبيعية، وتعزز عزل الكربون في التربة. فهذه الممارسات تساهم في التخفيف من تغيير المناخ عن طريق تقليل الانبعاثات من الأسمدة الاصطناعية والمبيدات الحشرية مع زيادة تخزين الكربون في التربة.(greenpedal, n.d.)

● تنوع الأنشطة الاقتصادية: هدف مهم لتحسين الأمن الغذائي والتنمية المستدامة. في المناطق الريفية، حيث يعتمد العديد من السكان بشكل رئيسي على الزراعة كمصدر دخل وحيد، إذ يعد تنوع الأنشطة الاقتصادية وسيلة فعالة لتقليل الفقر، وزيادة القدرة على مواجهة تقلبات المناخ، وفشل المحاصيل، والتقلبات في الأسعار. يشمل هذا التنوع توسيع الأنشطة الزراعية لتشمل المحاصيل المختلفة أو تطوير قطاعات غير زراعية مثل السياحة الريفية، والصناعات اليدوية، والطاقة المتجددة(https://www.ilo.org/publications/economic-diversification-rural-economy, 2019). فالتنوع الاقتصادي يساهم في تحسين مرونة المجتمعات الريفية ضد الأزمات الطبيعية والاقتصادية. كما يساعد في خلق فرص عمل جديدة، مما يعزز من دخل الأسر الريفية ويحسن نوعية حياتهم. بعض الدراسات تشير إلى أن المناطق التي تتنوع فيها الأنشطة الاقتصادية تكون أكثر قدرة على التكيف مع التقلبات المناخية وارتفاع أسعار الغذاء، مما يعزز استقرار الأمن الغذائي.

● تحسين البنية التحتية الريفية: يتطلب تحسين هذه البنية الاستثمار في مجموعة من المجالات الأساسية التي تدعم الإنتاج الزراعي وتحسين الوصول إلى الأسواق والخدمات الأساسية مثل المياه والطاقة ومنها: (Laura Turley, 2018, p. 31)

الطرق الريفية التي تعد من البنية التحتية الحيوية التي تساهم في تحسين الوصول إلى الأسواق وزيادة التبادل التجاري. كما تسهل نقل المنتجات الزراعية وتقليل تكاليف النقل أنظمة الري: الاستثمار في أنظمة الري يمكن أن يضاعف الإنتاجية الزراعية بشكل كبير مقارنة بالزراعة التقليدية التي تعتمد على الأمطار فقط، ما يساهم الري في ضمان استمرارية الإنتاج الزراعي في فصول الجفاف.

تخزين الغذاء: إنشاء منشآت لتخزين المنتجات الزراعية يساعد في تقليل الفاقد بعد الحصاد. وهذا يوفر للمزارعين مزيداً من القوة التفاوضية في الأسواق ويمكّنهم من بيع محاصيلهم بأسعار أفضل عند ارتفاع الطلب.

• **بناء قدرات المجتمع المحلي:** تدريب المجتمعات على الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية وتعزيز مشاركتهم في اتخاذ القرارات. ركز هذا المجال على تحسين مهارات الأفراد والجماعات المحلية، ودعمهم بالمعرفة والموارد اللازمة لتحقيق استدامة طويلة الأمد، وخاصةً في المجالات التي ترتبط بتعزيز الأمن الغذائي وتعزيز الاقتصاد المحلي. ولذلك تشمل استراتيجيات بناء القدرات تنمية القيادة المجتمعية، وتقديم التدريب المتعلق بإدارة المشاريع الريفية، وتطوير البنية التحتية البشرية والاجتماعية لتحسين التعاون والمشاركة في اتخاذ القرارات. وتشمل هذه الجهود أيضاً تدريب المجتمع على تقنيات زراعية مستدامة وأساليب حديثة في الإنتاج والتسويق، مما يساهم في استقرار الإمدادات الغذائية المحلية ويقلل من الاعتماد على المصادر الخارجية (Azam Doustmohammadian, 2022, p. 18).

3. عرض نماذج لدول حققت التنمية الريفية.

هناك العديد من الدول التي نجحت في تحقيق التنمية الريفية المتكاملة من خلال استراتيجيات مبتكرة وممارسات مستدامة. من أبرز هذه الدول:

1. البرازيل:

نفذت برنامج "برنامج البرازيل الريفي" الذي يجمع بين تحسين البنية التحتية والتعليم الزراعي وتطوير التمويل الزراعي، مما أدى إلى تحسين الظروف الاقتصادية للأسر الريفية، فقد ساعدت المشاريع التي يمولها الصندوق الدولي للتنمية الزراعية التابع للأمم المتحدة حوالي 257,000 أسرة ريفية على التغلب على الفقر في البرازيل في الفترة من 2016 إلى 2022.

وخلال تلك الفترة، وبفضل قدرة الصندوق على جمع العديد من الممولين الوطنيين المشتركين، استثمرت مشاريع التنمية الريفية الستة التي يدعمها الصندوق مبلغاً إجماليًا قدره 453 مليون دولار، منها 141 مليون دولار من الصندوق، مما يعني أنه مقابل كل دولار يستثمر في البرازيل، حشد الصندوق دولارين إضافيين لتعزيز التنمية الريفية في المناطق الريفية الأكثر فقراً في البلاد.

حددت استراتيجية الصندوق للبرازيل للفترة 2016-2022 ثلاثة أهداف رئيسية هي: تحسين الإنتاج الزراعي ووصول المزارعين إلى الأسواق للمساهمة في الأمن الغذائي للبلاد؛ وتحسين السياسات والبرامج العامة المخصصة للزراعة الأسرية؛ وتعزيز قدرة المؤسسات الحكومية والمنظمات الريفية على تنفيذ السياسات والبرامج (Carrasbal, 2022).

ويتضح من خلال هذه الاستراتيجية، أن البرنامج برازيل الريفي حقق نجاحات عديدة، إذ ساهم في تحسين الظروف المعيشية لمئات الآلاف من الأسر في المناطق الريفية. من عام 2016 إلى 2022، استطاع البرنامج تقليص معدلات الفقر الريفي بنسبة ملحوظة، وساهم في تمكين النساء والشباب من خلال تقديم فرص اقتصادية جديدة وتعزيز التنمية المستدامة. كما ساعد البرنامج على تحسين الإنتاجية الزراعية وزيادة مساهمة المناطق الريفية في الاقتصاد الوطني.

2. الهند:

التنمية الريفية الذكية هي واحدة من أفضل المعايير لتحقيق التنمية المستدامة، ولذلك اعتمدت الهند برنامج "القرى الذكية" الذي يعزز من إنتاجية الزراعة، ويشمل أيضاً تحسين التعليم والرعاية الصحية وتوفير التمويل للمزارعين. فالبرنامج اعتمد على الشراكة بين القطاعين العام والخاص، من خلال إنشاء شبكات متناهية الصغر ونانو وصغيرة داخل النظام هو مبادرة تهدف إلى تحويل القرى الهندية إلى مجتمعات متكاملة عبر تعزيز البنية التحتية والخدمات الاقتصادية والاجتماعية. يهدف البرنامج إلى خلق تجمعات قروية ذكية تقدم الخدمات الأساسية الموجودة في المناطق الحضرية، مثل الصحة، والتعليم، والطاقة المستدامة، إلى جانب الحفاظ على التراث الريفي.

إذ تم تنفيذ هذا البرنامج عبر تكنولوجيا المعلومات، وتمويل مشاريع التنمية المحلية، ودعم الصناعات الصغيرة التي تزيد من فرص العمل للمجتمعات الريفية، وهو ما يساعد في مكافحة التحديات مثل الفقر والهجرة للمدن. ما يشير إلى تأثير البرنامج الإيجابي على تحسين جودة الحياة في المناطق الريفية، وتحقيق التنمية المستدامة، خاصة من خلال تعزيز مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط والتنفيذ وتسهيل الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة (Sumanta Bhattacharya, 2021, pp. 110-111).

4. الصين:

أطلقت الصين مبادرة القرى الرقمية رسمياً ضمن "استراتيجية التنمية الريفية" في عام 2018 كجزء من جهودها لتحسين مستوى المعيشة في المناطق الريفية وتقليل الفجوة بين المناطق الحضرية والريفية. وقد تم تنفيذ هذه المبادرة في إطار "خطة تنشيط المناطق الريفية" التي تهدف إلى تحسين البنية التحتية الرقمية في القرى، وتعزيز الإنتاجية الزراعية من خلال التكنولوجيا، وتطوير سبل العيش للمزارعين.

فالتحول الرقمي في القرى ساعد في توسيع نطاق عمليات الزراعة وتعزيز الكفاءة في الإنتاج، وخصوصاً في المناطق الريفية الغنية بالموارد الزراعية في الصين، مثل مقاطعة سيتشوان Sichuan، وقد ساعدت البنية التحتية الرقمية أيضاً في خلق فرص جديدة للتسويق الزراعي المباشر، مما سمح للمزارعين بالوصول إلى

الأسواق بشكل أسرع وأفضل، إلى جانب توفير الوصول إلى التدريب الرقمي، والخدمات الصحية عن بُعد، والتمويلات الصغيرة للمزارعين المحليين. (WuZhao, 2022, pp. 17-18)

4. تحديات تحقيق التنمية الريفية المستدامة والأمن الغذائي

1.4 التحديات:

تحقيق التنمية الريفية المستدامة والأمن الغذائي يعد من أهم التحديات التي تواجه العديد من البلدان، خصوصًا في ظل التغيرات المناخية، النمو السكاني، ونقص الموارد الطبيعية. هناك العديد من الفرص والتحديات التي ترتبط بتحقيق هذه الأهداف، والتي تتمثل فيما يلي: (FAO, The future of food and agriculture Trends and challenges, 2017)

- **التغيرات المناخية:** تؤثر التغيرات المناخية، مثل الجفاف والفيضانات وتغير أنماط الطقس، على إنتاجية الزراعة وعلى وفرة المياه في المناطق الريفية، مما يزيد من صعوبة تحقيق التنمية المستدامة والأمن الغذائي.
- **الفقر الريفي:** تعاني المناطق الريفية غالباً من مستويات عالية من الفقر، مما يؤثر على قدرتهم على الاستثمار في الزراعة الحديثة والتكنولوجيا. ويعد هذا العائق من أبرز التحديات في تحسين الإنتاجية وزيادة دخل الأسر الريفية.
- **ضعف البنية التحتية:** نقص البنية التحتية، مثل الطرق والمياه الصالحة للشرب وخدمات الرعاية الصحية والتعليم، يجعل من الصعب تحسين جودة الحياة في المناطق الريفية، ويحد من القدرة على تحقيق التنمية الريفية المستدامة.
- **الهجرة الريفية:** يعاني الريف من هجرة الشباب إلى المدن بحثاً عن فرص عمل أفضل، مما يؤدي إلى نقص في القوى العاملة الريفية ويؤثر على استدامة الإنتاج الزراعي.
- **نقص التعليم والتدريب:** قلة التدريب والتعليم في الزراعة الحديثة والممارسات المستدامة، تؤدي إلى ضعف في الإنتاجية الزراعية، مما يؤثر سلباً على الأمن الغذائي والتنمية المستدامة في المناطق الريفية.

الخاتمة:

تشكل التنمية الريفية المتكاملة بُعدًا استراتيجيًا حاسمًا في تحقيق استدامة الأمن الغذائي، خاصة في المجتمعات الزراعية التي تعتمد على الزراعة كمصدر رئيسي للرزق. وقد أظهرت الدراسة أن تحقيق التنمية المستدامة في هذه المجتمعات يتطلب تدخلات متكاملة تشمل تحسين الإنتاجية، وتعزيز بنية تحتية قادرة على دعم القطاع الزراعي، وتمكين الأفراد من اكتساب المعرفة والمهارات التي تمكنهم من استثمار الموارد المتاحة بكفاءة. وتنبع أهمية هذا الطرح من اعتبارات متعددة؛ فعلى الرغم من وجود إمكانيات كبيرة في العديد من المناطق الريفية، إلا أن هذه الإمكانيات غالبًا ما تتأثر بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، والتي قد تعوق التنمية وتزيد من هشاشة الأمن الغذائي.

وعليه تشير النتائج المستخلصة من الفرضيات إلى أن التنمية الريفية لا يمكن أن تكون فعالة ومستدامة دون تبني سياسات قائمة على إشراك المجتمعات المحلية وتلبية احتياجاتهم الحقيقية. فالتركيز على تقنيات الزراعة المستدامة وتطوير بنية تحتية قوية يعزز من قدرة المجتمعات على الإنتاج الزراعي وتلبية الطلب الغذائي، كما يعزز استدامة الموارد البيئية المحيطة، مثل التربة والمياه. علاوةً على ذلك، تُظهر الدراسة أن توفير الفرص الاقتصادية المناسبة يساهم في الحد من الفقر وتوفير وظائف مستدامة، مما يؤدي إلى استقرار المجتمعات الريفية ويقلل من الحاجة للهجرة نحو المناطق الحضرية، وبالتالي تقليل الضغط على هذه المدن. ومن الجدير بالذكر أن التعليم والتدريب يمثلان محركًا أساسيًا لرفع مستوى وعي المزارعين والعاملين في المجتمعات الريفية، مما يمكنهم من استخدام تقنيات حديثة في الإنتاج ومعالجة المخاطر المرتبطة بالمناخ والموارد الطبيعية، فبناء القدرات المحلية بهذا الشكل يخلق جيلاً من المزارعين والعاملين الريفيين القادرين على اتخاذ قرارات صائبة تساهم في تعزيز الأمن الغذائي على المستويين المحلي والوطني. كما توضح هذه الدراسة أن السياسات البيئية الملائمة والحفاظ على التنوع البيولوجي هما عنصران جوهريان لضمان استمرار الإنتاجية الزراعية وتجنب استنزاف الموارد.

بناءً على ذلك، نستخلص أن التنمية الريفية المتكاملة هي عملية مستدامة متعددة الأبعاد تضمن تحقيق الأمن الغذائي من خلال توفير بيئة داعمة للإنتاج والاستثمار في رأس المال البشري. ولكن، لتحقيق ذلك يتطلب وجود التزام من الجهات الحكومية والخاصة والمجتمع المدني لدعم هذه الجهود بصورة مستدامة. وبهذا يصبح الأمن الغذائي في هذه الحالة قضية شاملة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، حيث لا يقتصر دورها على توفير الغذاء بل يتعدى ذلك ليشمل تحسين جودة الحياة في المجتمعات الريفية، مما يساهم في تحقيق تنمية شاملة ومستدامة قابلة للاستمرار والتجديد عبر الأجيال. ومن هنا، ندرك

أن التحدي الأكبر يكمن في تكييف استراتيجيات التنمية الريفية مع التغيرات المستمرة في المناخ والاقتصاد، مما يجعل من الضروري إعادة تقييم هذه الاستراتيجيات وتحديثها بمرور الوقت.

قائمة المصادر والمراجع:

1. قابل. م. ص. (2008). نظريات و سيايات التنمية الاقتصادية . دار الوقاء للنشر و التوزيع.
2. محمد عبد الله محمد عبد الفتاح. (2006). تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدكة الاجتماعية. (المكتب الحديث، المحرر) مصر.

1. (n.d.). Retrieved november 9, 2024, from greenpedal:
<https://greenpedal.org/blog/relationship-between-sustainable-agriculture-and-food-security>
2. Bhavneet Kaur Sachdev Sumanta Bhattacharya) .november, december, 2021 .(Smart Village: A new dynamic to end rural urban gap and move towards sustainable development for all 11 من تاريخ الاسترداد (6)2 .november, 2024
<file:///C:/Users/SUFACE/Downloads/SmartVillage.pdf>
3. Carrasbal, J. I. (2022, june 30). More than 250,000 rural Brazilian families overcame poverty in 2016-2022. Retrieved november 11, 2024, from
<https://www.ifad.org/en/w/news/more-than-250000-rural-brazilian-families-overcame-poverty-in-2016-2022-thanks-to-ifad-support>: <https://www.ifad.org/en/w/news/more-than-250000-rural-brazilian-families-overcame-poverty-in-2016-2022-thanks-to-ifad-support>
4. Dernini S, Burlingame B, Meybeck A, Conforti P. Berry ME .(2015) .Food security and sustainability: can one exist without the other 8 من تاريخ الاسترداد (13)18 ?NOVEMBER, 2024
<https://www.cambridge.org/core/journals/public-health-nutrition/article/food-security-and-sustainability-can-one-exist-without-the-other/1C15B76BB9CF86952228242F3694694B>
5. FAO .(2017) .The future of food and agriculture Trendsand challenges .Rome :Food and Agriculture Organization of the United Nations 11 من تاريخ الاسترداد .november, 2024
<https://openknowledge.fao.org/server/api/core/bitstreams/2e90c833-8e84-46f2-a675-ea2d7afa4e24/content>

6. FAO. (2020). Food security and nutrition: building a global narrative towards 2030 . Rome, Italy ;: FAO. Retrieved november 8, 2024, from <https://openknowledge.fao.org/items/3b5e9ed3-7983-4f0f-ac21-26be4147b325>
7. Fatemeh Mohammadi-Nasrabadi, and al Azam Doustmohammadian 19) .december, 2022 .(Community-based participatory interventions to improve food security: A systematic review 9 تاريخ الاسترداد .november, 2024 من .file:///C:/Users/SUFACE/Downloads/fnut-09-1028394.pdf
8. Gopi Upreti 24) .August, 2009 .(Environmental Conservation and Sustainable Development Require a New Development Approach) .Cambridge University Press تاريخ (9 november, 2024 من <https://www.cambridge.org/core/journals/environmental-conservation/article/abs/environmental-conservation-and-sustainable-development-require-a-new-development-approach/0AA8444BA3846794044220870A88BEB7>
9. <https://www.ilo.org/publications/economic-diversification-rural-economy> 19) . november, 2019 9 تاريخ الاسترداد .(november, 2024 من <https://www.ilo.org/publications/economic-diversification-rural-economy>
10. Ingram, J. (2011). A food systems approach to researching food security and its interactions with global environmental change. 3. Retrieved november 8, 2024, from <https://link.springer.com/article/10.1007/s12571-011-0149-9>
11. Isabel del Arco, A. R.-P. (2021, november 23). Implementing SDGs to a Sustainable Rural Village Development from Community Empowerment: Linking Energy, Education, Innovation, and Research. 13(23). Retrieved november 9, 2024, from <https://www.mdpi.com/2071-1050/13/23/12946>
12. Laura Turley, D. U. (2018). Financing Rural Infrastructure: Priorities and pathways for ending hunger. Canada : International Institute for Sustainable Development. Retrieved november 9, 2024, from <https://www.iisd.org/system/files/publications/financing-rural-infrastructure.pdf>

13. Mengfan Cai, Christophe Guy Chunjiang An 18) .August, 2020 .(Rural Sustainable Environmental Management تم الاسترداد من (16)12 .

file:///C:/Users/SUFACE/Downloads/sustainability-12-06688-v2.pdf

14. Popp J, L. Z.-R. (2014, april). The effect of bioenergy expansion: food, energy, and environment. 32. Retrieved november 8, 2024, from

<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1364032114000677?via%3Dihub>

15. Sanober Naheed, R. (2024). Transitioning to sustainable food systems in a changing climate and gender equality: a brief review. Retrieved november 8, 2024, from

<https://agricultureandfoodsecurity.biomedcentral.com/counter/pdf/10.1186/s40066-024-00492-2.pdf>

16. Willett W, R. J. (2019). Food in the Anthropocene: the EAT-Lancet commission on healthy diets from sustainable food systems. 2. Retrieved november 8, 2024, from

[https://doi.org/10.1016/S0140-6736\(18\)31788-4](https://doi.org/10.1016/S0140-6736(18)31788-4).

17. WuZhao, Z. a. (2022, october 31). Realizing a Rural Sustainable Development through a Digital Village Construction: Experiences from China. 14. Retrieved november 11, 2024, from

file:///C:/Users/SUFACE/Downloads/Realizing_a_Rural_Sustainable_Development_through_.pdf

18. Yang Yu, D. A. (2024, july 29). ntegrating Rural Development, Education, and Management: Challenges and Strategies. Retrieved november 8, 2024, from

<https://www.mdpi.com/2071-1050/16/15/6474>